

## البيضاء (1)، ناحية (قضاء) ومدينة تاريخية في فارس.

1) ناحية البيضاء. في محافظة سبيدان [البيض]، في الشمال الغربي من إقليم فارس، في منطقة باردة، في سهل خصب وتضم أقضية: البيضاء، بانش وکوشك هزار. يحدّها من الشمال ناحية کامفiroز (في محافظة مرودشت)، ومن الشرق محافظة مرودشت، ومن الجنوب محافظة شيراز، ومن الغرب الناحية المركزية (محافظة سبيدان). من جبالها المهمة: غر، ومور، وشن بير [الشيخة الستة]، ونسا (من سلسلة جبال زاغروس)، ويعتبر مضيق غوره دان (غوره دان) في السفح الشمالي من جبل غوره دان (على بعد حوالي 26 كلم إلى الجنوب الشرقي من أردكان). يروي أراضيها نهر أردكان الفصلي، ونهر شش بير. يجري نهر كُر في الجهة الشمالية الشرقية منها. في هذه الناحية عدّة سلاسل قوات ووفرة من الينابيع، من بينها جورك، وتشله غاه بزرك [الكبير]، وتشله غاه کوشك [الصغير]، وأنجيرك، وهفت خوان (محاذة قرية هفت خوان). تقع قراها بشكل رئيسي في السهل. من نباتاتها: أشجار البلوط، والبطم، واللوز الجبلي، والكثيراء، وأصابع العروس، ولسان الثور؛ ومن الحيوانات الماعز الجبلي، والوعول، والنعاج، والغزلان، والذئاب، والخنازير البرية، والشغال والأرانب، ومن الطيور: الحجل، والدرّاج. محاصيلها المهمة: القمح، والشعير، والبقول، والعنب، والتفاح، والخضروات. من الشائع فيها تربية الحيوانات (الحملان، والأبقار، والجمال)، والنحل. ومن صنائعها اليدوية حياكة البساط القطني، وصناعة السجاد. تُصدر بُسطُها المزخرفة بالرسوم سالاري [الأميرية] والحمدية. تستوطنها عشيرة كرمي من عشائر القبيلة القشقائية، كما تقيم فيها بطونٌ من العشيرة اللُّرية مَمْسَنَى. البلدات المهمة في ناحية البيضاء: هِرابال (مركز قضاء البيضاء) على بعد 54 كلم إلى الجنوب الشرقي من أردكان، فيها مزاران هما مزار ناصر بن عمّار ومزار إمامزاده (سليل الإمام) إبراهيم (إيران. وزارة الدفاع. المديرية الجغرافية للجيش، مج 92، ص 438)؛ بانش (مركز قضاء بانش)، کوشك هزار (مركز قضاء کوشك هزار)؛ وتلّ البيضاء (← تسمة المقالة) على بعد 63 كلم إلى الجنوب الشرقي من أردكان (رمز آرا، مج 7، ص 51-52)، وفيها الكثير من الآثار القديمة (كيهان، ص 226). بلدات قضاء البيضاء المهمة هي: قرية مَلِيان (على بعد 64 كلم إلى الجنوب الشرقي من أردكان)، فيها آثار لبعض قلاع قديمة، وتلّة قديمة ومزار باسم السيد أحمد شاه (إيران. وزارة الدفاع. المديرية الجغرافية للجيش، مج 92، ص 404)؛ قرية شيخ عَبُود وفيها مزار باسم الشيخ شهاب الدين، وموضع باسم الشاه غيب (م.ن، مج 103، ص 102)، وقرية "زياد آباد" (حولى 59 كلم إلى الجنوب الشرقي من أردكان)، التي عدّها البعض "قلعة زياد" نفسها (← تسمة المقالة) (الفسائي، ص 181-182).

هناك رجالٌ عظامٌ أصلهم من البيضاء، من بينهم سيبويهُ<sup>\*</sup> العلامة النحويُّ (المتوفى سنة 194هـ)، والحسين بن منصور الحلاجُ<sup>\*</sup> (المتوفى سنة 307هـ) المتّصوّف المشهور، وعبد الله بن عمر البيضاويُّ<sup>\*</sup> (المتوفى سنة 696هـ) مفسّر القرآن.



المؤسسة الطبوغرافية.

#### الموقع الجغرافي لمدينة البيضاء التاريخية

2) **مدينة البيضاء التاريخية.** إحدى مدن إيران التاريخية القديمة، تقع في ناحية البيضاء في المنطقة الباردة من فارس (الإصطخرى، ص 143)، ولا تزال أطلالها ماثلةً بالقرب من بلدة مليان (فرصت الشيرازي، ص 336). يقول ياقوت الحموي نقلًا عن حمزة الإصفهانى: اسم البيضاء معرب (در إسفيد" [احتمالاً] دج سپید=قلعة البيضاء] (مج 1، ص 791). كان اسمها الفارسي نسا، نسايك/نسائك/نسانك (الإصطخرى، ص 126؛ ابن حوقل، ص 281). يُنسب بناء مدينة البيضاء إلى غشتاسب، ابن لهراسب الكياني (حمد الله المستوفى، ص 147). في العصر الساساني، كما ذكر الطبرى (مج 2، ص 38)، حين بلغ أردشير السابعة من عمره، اصطحبه أبوه إلى نسا (البيضاء) لدى جوزهر (أو جزهر/كوزهر) شاه. حين كبر أردشير نصح أباه أن يتمدد على جوزهر الذي كانت البيضاء [نسا] مقرّ عرشه. ففعل الأب ذلك؛ قُتلَ جوزهر واستولى على العرش (أيضاً نولدكه، ص 42-43). كانت نسايك أيضًا، مقرّ عرش رام بمحشة، زوجة ساسان وابنة ملك سلالة بازنغى (هوار، ص 123). في السنة 17هـ أرسل عمر بن الخطاب (رض) عثمان بن أبي العاص لفتح كورة إصطخر، لكنّ والي إصطخر وافق على دفع الجزية، وجتنب أهالي البيضاء خوض غمار الحرب (الفسائى، مج 1، ص 173-175). في العام 28هـ، هاجم عامر بن كريز ديار بارز وقلاع فارس-التي كانت خاضعة لأهالي البيضاء، وفتحها (ابن سعد، مج 5، ص 45-46). في العام 39هـ، في أثناء خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، امتنع أهالي فارس عن تأدية الخراج لسهل بن حنيف. فأرسل الإمام عليه السلام إليهم زيادًا بن أبيه، فعاملهم بالحسنى وجعل مدينة إصطخر مقرّ حكمه، وشيد بين البيضاء وإصطخر قلعةً، سُمّيت "قلعة زياد"، وحمل إليها الأموال (الطبرى، مج 5، ص 137-138). في العام 129هـ، كانت البيضاء ساحة المعركة التي حررت بين عامر بن ضباره مبعوث الخليفة الأموي مروان الثاني، وبين عبد الله بن معاوية (م.ن، مج 7، ص 352). حسب

جغرافيّو القرن الثالث المجريّ البيضاءً من مدن كورة إصطخر؛ وذكروا أنّ المسافة بينها وبين شيراز ستة فراسخ (ابن الفقيه، ص 202-203) أو سبعة فراسخ (ابن خرداذبه، ص 46-47). في هذه المرحلة نفسها (261هـ)، أقيمت سرادق السلطان يعقوب بن الليث في البيضاء، التي كان فيها مرج واسع (الفسائيّ، مج 1، ص 210)، وجرت معركة بينه وبين محمد بن واصل في ناحية مروسان (مروستان أو مروست/مرودشت)، من نواحي البيضاء (الإصطخرى، ص 143). في القرن الرابع المجريّ كانت البيضاء تُعدّ من أكبر مدن كورة إصطخر، تضمّ قلعةً وسوراً وبرجًا ورباطاً. كانت مبانيها من الطين، وعمارتها متقنة، ومناخها رطب و[المدينة نفسها] كانت وافرة الخيرات، تصدر غلالها إلى شيراز (م.ن، ص 126-127، ابن حوقل، ص 266، 272، 281).

في أواخر القرن نفسه، حسبها المقدسيّ من ضمن مدن شيراز، مضيفاً: إنّ نَسَا الْيَتُسَمِّي أَيْضًا البيضاء، مديْنَةٌ نَظِيفَةٌ، جَمِيلَةٌ، حَسَنَةُ الْمَنَاخِ، وَفِيهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ وَمَزَارٌ (ص 423-424، 432). في العام 415هـ جرت معركة حامية الوطيس بين قوام الدولة الديلميّ (المتوفى سنة 419هـ) المشهور بقوام الدولة أبي الفوارس وبين أخيه سلطان الدولة الديلميّ (المتوفى سنة 415هـ)، بين مدينة البيضاء ومدينة إصطخر، أسرفت عن هزيمة أبي الفوارس (ابن الأثير، مج 7، ص 318). في العام 442هـ، توجه طغرل بيك على رأس جيشه إلى [ناحية] البيضاء، ونهب قراها، وعاد منها بالغنائم الكثيرة (م.ن، مج 8، ص 54، 62). في العام 447هـ، توجه فولاد، القائد الديلميّ الذي كان قد احتلّ قلعة إصطخر، إلى شيراز، وألغى الخطبة باسم طغرل بيك، وقرأها باسم أبي سعد، أخي طغرل بيك. رأى أبو سعد في ذلك خديعةً، وحاصر شيراز، التي مات عدد كبيرٍ من أهلها جوعاً. لجأ فولاد إلى ضواحي البيضاء وقلعة إصطخر، لكنّ جيشَ أبي سعد احتلّها أيضاً (م.ن، مج 8، ص 69). في أوائل القرن السادس المجريّ، كانت البيضاء مدينةً صغيرةً، إنّما جميلة، فيها مرجٌ مساحته عشرة فراسخ بعشرة فراسخ، ونواحٍ عديدةً، ومسجد جامع ومنبر، وكانت عاصمةً (ابن البلخيّ، ص 28-29) وظلت لقلعة البيضاء أهميّتها، ففي العام 533هـ حين استولى الأمير قراسنُقُر على مدن فارس، توجه الأتابك قراسنُقُر لحربة الأمير بوزَبَه [= بوزَآبَه]، فلجأ هذا الأخير خوفاً إلى قلعة البيضاء (ابن الأثير، مج 8، ص 365). في عصر الأتابك أبي بكر (المتوفى سنة 607هـ) بُنيَ في البيضاء رباط باسم المظفرى، ورباط الشيخ جمال الدين حسين الدزكى (زركوب الشيرازى، ص 60). في القرن السابع المجريّ، كانت قلعة البيضاء موجودةً وكان يطلق عليها اسم "قلعه سپید [القلعة البيضاء]"، فحين توفيَ الأتابك سعد زنغي في البيضاء [في العام 622هـ]، أرسل وزيره الخواجة غياث الدين اليزديّ خاتمه إلى "القلعة البيضاء"

(رشيد الدين فضل الله، مج 1، ص 659). كان ينمو في البيضاء كما نقلوا، عنْ كل حبة من حباته عشرة مثاقيل، وتفاح محيط كل واحدة منه وجبان. كان فيها كذلك حيّاتٌ وعقاربٌ وغيرها من الحشرات والهوام المؤذية (القزويني، ص 110). في أوائل القرن الثامن الهجري، كرّرَ حمد الله المستوفي ما كان قد كتبه ابن البلخي عن مدينة البيضاء، لكنه لم يُشير إلى مسجدها الجامع ومنبرها؛ لأنّه كما يبدو لم يعد له أيّ أثر بعد الاحتياج المغولي، بسبب المعارك المتالية. في العصر التيموري، كان سهل البيضاء كذلك ساحة الحرب بين الأمراء، ففي العام 818هـ، جرت معركة فيه بين الأمير إبراهيم سلطان، والأمير بايغرا (الفسائي، مج 1، ص 335).

منذ العصر الزندي وما تلاه، ورد في المصادر اسم تل البيضاء، الذي يبدو أنه الموضع القديم لمدينة البيضاء، وكان المكان الذي تعبّر عنه الجيوش الزنديّة والقاجارّية، وتتوّقف فيه. ربّما كانت ناحية البيضاء في ذلك الحين حيّدة الأوّلاد زراعيّاً، ففي أثناء هجوم الأغا محمد خان القاجاري على فارس آخر عصر لطفعلي خان الزندي (حك: 1203-1789هـ/1795-1893م)، كانت مؤنّ جيش لطفعلي خان مصدرها ناحية البيضاء (شهاري الشيرازي، ص 72، 93). في العام 1311هـ/1893م كان طول ناحية البيضاء من بوزنجان (حوالى ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقيّ من أردكان) حتّى كوشك (على بعد 21 كلم إلى الشمال الشرقيّ من زرقان) ثمانية فراسخ، وعرضها من قرية تنغ خياره (على بعد 73 كلم إلى الجنوب الشرقيّ من أردكان) أكثر من ثلاثة فراسخ. كان يحدها من الشمال راجهود وكامفiroز، ومن الغرب أردكان، ومن الجنوب ضاحية شيراز، وكانت مساحة مرجها "فرق البيضاء" ثلاثة فراسخ بفراسخ واحد، وكانت مرعاً الخيول الملكيّة، وموضع منصات مدفعيّة شيراز. كان اسم قصبة [=مركز] ناحية البيضاء في ذلك العصر، "تلّ البيضاء" (الفسائي، مج 2، ص 1270). كانت مدينة ملّيون (تقع قرية ملّيون بجانب أطلالها) المركز القديم لناحية البيضاء، ففي هذا المكان تُشاهد آثار كثيرة من العمارات الكبيرة المدمرة، وفي موضع منه آثار برج القلعة القديم (م.ن، ص.ن)، مما يُثبت وجود ناحية البيضاء الكبيرة والتاريخيّة في القرون الماضية.

**المصادر والمراجع:** ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت 1985هـ/1405هـ؛ ابن البلخي، فارس نامه [تاريخ فارس]، ط. غي لسترنج ورينولد آلن نيكلسون، لندن 1921م/1339هـ، ط. أوفست طهران 1363ش [1984م]؛ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ط. كرامرس، ليدن 1386هـ/1967م؛ ابن خرداده، كتاب المسالك والممالك، ط. دخويه، ليدن 1386م/1967هـ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت 1985هـ/1405هـ؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ط.

دحویه، لیدن 1386م/1967هـ؛ ابراهیم بن محمد الاصطخري، كتاب مسالك الممالك، ط. دخویه، لیدن 1386م/1967هـ؛ إیران، وزارة الدفاع. المديريّة الجغرافية للجيش، فرهنگ جغرافیائی آبادیهای کشور جمهوری اسلامی ایران، ج 92: اردکان، ج 103: شیراز [المعجم الجغرافيّ لمدن وبلدات الجمهوريّة الإسلاميّة الإیرانیّة]، مج 92: اردکان، مج 103: شیراز]، طهران 1362ش [1983م]؛ جديدترین نقشهٔ راهها وتقسیمات کشوری جمهوری اسلامی ایران [الخريطة الأكثر جدّة للطرق والتقسيمات الإدارية في الجمهوريّة الإسلاميّة الإیرانیّة]، مشهد: مؤسّسة ودار نشر ماهوان، 1377ش [1998م]؛ عباس الجعفري، گیتاشناسی ایران: ج 1: کوهها وکوهنامهٔ ایران [طوبوغرافیه ایران، مج 1، الجبال الإیرانیّة وسمیاها]، طهران 1368ش [1989م]؛ حمد الله بن أبي بکر محمد الله المستوفي، نزهه القلوب، ط. محمد دبیر سیاقی، طهران 1336ش [1957م]؛ حسینعلی رزم آرا، فرهنگ جغرافیائی ایران (آبادیها)، ج 7: استان هفتم (فارس) [معجم ایران الجغرافیّ (القری والبلدات)]، مج 7: الإقليم السابع (فارس)]، طهران 1355ش [1976م]؛ رشید الدین فضل الله، جامع التواریخ، ط. محمد روشن ومصطفی الموسوی، طهران 1373ش [1994م]؛ أحمد بن أبي الخیر زرکوب الشیرازی، شیراز نامهٔ [تاریخ شیراز]، ط. بهمن کریمی، طهران 1310ش [1931م]؛ عبدالکریم بن علی رضا الشهواری الشیرازی، تاریخ زندیه: جانشینان کریم خان زند [تاریخ زندیّة: خلفاء کریم خان الرنديّ]، ط. أرنست بیر، طهران 1365ش [1986م]؛ محمد بن جریر الطبری، تاریخ الطبری: تاریخ الأمم والملوک، ط. محمد أبو الفضل إبراهیم، بیروت [1382-1962م/1967-1387هـ]؛ محمد نصیر بن جعفر فرصت الشیرازی، آثار العجم: در تاریخ و جغرافیای مشروح بلاد واماکن فارس [آثار العجم: في التاريخ والجغرافیا المفصلین لبلاد فارس وأماکنها]، ط. حجریّة بومبای 1314هـ، ط. علي الدهباشی، ط. أوفست طهران 1362ش [1983م]؛ حسن بن الحسن الفسائي، فارسنامهٔ ناصری، ط. منصور رستغار الفسائي، طهران 1367ش [1988م]؛ زکریا بن محمد القزوینی، كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، ط. ووستنفلد، فیسبادن 1967م؛ مسعود کیهان، جغرافیای مفصل ایران [جغرافیه ایران المفصلة]، طهران 1310-1311ش [1932-1931م]؛ محمد بن أحمد المقدسي، كتاب أحسن التقاسیم في معرفة الأقالیم، ط. دخویه، لیدن 1967م؛ تیودور نولدکه، تاریخ ایرانیان وعربها در زمان ساسانیان [تاریخ الإیرانیّن والعرب في العصر الساسانيّ]، ترجمه بالفارسیّة عباس زریاب، طهران [تاریخ المقدمة] 1358ش [1979م]؛ کلمان هوار، ایران وتمدن ایرانی [ایران والحضارة الإیرانیّة]، ترجمه بالفارسیّة حسن أنوشہ، طهران 1363ش [1984م]، یاقوت الحموی، معجم البلدان، ط. فردیناند ووستنفلد، لایریغ 1866م/1289-1282هـ، ط. أوفست طهران 1965م/1384هـ.

معصومة بادنج/